قبوله ولم يسع احدا من الائمة رده ولزم الايمان به وانه كله منزل من عند الله اذ كل قراءة منها مع الاخرى
بمنزلة الاية مع الاية يجب الايمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا لا يجوز ترك موجب احداهما
الاخرى ظنا ان ذلك تعارض والى ذلك اشار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله لا تختلفوا في القران و
ولا تنازعوا فيه فانه لا يختلف ولا يتساقط الا ترون ان شريعة الاسلام فيه واحدة حدودها وقراءتها وامر الله
تعالى فيها واحد ولو كان من الحرفين حرفا يامر بشي ينهى عنه الاخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله
ومن قرا على قراءة فلا يدعها رغبة عنها فانه من كفر بحرف منه كفر به كله قلت والى ذلك اشار النبي صلى الله
عليه وسلم حيث قال لاحد المختلفين احسنت وفي الحديث الاخر اصبت وفي الاخر هكذا انزلت من عند الله
وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء فان اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله
وهو كلامه لا شك فيه واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي والحق في نفس الامر فيه واحد فكل مذهب بالنسبة
الى الاخر صواب يحتمل الخطاء وكل قراءة بالنسبة الى الاخرى حق وصواب في نفس الامر نقطع بذلك ونؤمن به
ونعتقد ان معنى اضافة كل حرف من حروف الاختلاف الى من اضيف اليه من الصحابة وغيرهم انما هو من حيث انه
كان اضبط له واكثر قراءة واقراء به وملازمة له وميلا اليه لا غير وكذلك اضافة الحروف والقرات الى ائمة
القراءة ورواتهم المراد بها ان ذلك القارى وذلك الامام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قراه فاثره
على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه واخذ عنه فلذلك اضيف اليه دون غيره من القراء
وهذه الاضافة اضافة اختيار ودوام ولزوم لا اضافة اختراع وراى واجتهاد واما فائدة اختلاف
القرات وتنوعها فان في ذلك فوائد غير ما قدمناه من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة منها ما
في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الاعجاز وغاية الاختصار وجمال الايجاز اذ كل قراءة بمنزلة الاية اذ كان تنوع
اللفظ بكلمة يقوم مقام ايات ولو جعلت دلالة كل لفظ اية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل
ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة اذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق اليه تضاد ولا تناقض
ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد واسلوب واحد
وما ذاك الا اية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به صلى الله عليه وسلم ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله
على هذه الامة اذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فانه من يحفظ كلمة ذات اوجه اسهل عليه واقرب
الى فهمه وادعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تودي معاني تلك القرات المختلفات لا سيما فيما كان خطه
واحدا فان ذلك اسهل حفظا وايسر لفظا ومنها اعظام اجور هذه الامة من حيث انهم يفرغون جهدهم
ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين اسراره
وخفي اشاراته وانعامهم النظر وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح والتفصيل بقدر ما يبلغ
غاية علمهم ويصل اليه نهاية فهمهم فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى والاجر على قدر
المشقة ومنها بيان فضل هذه الامة وشرفها على سائر الامم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي واقبالهم
عليه هذا الاقبال والبحث عن لفظة لفظة والكشف عن صيغة صيغة وبيان صوابه وتحرير تصحيحه واتقان

تجويده

١٥

تجويده حتى حموه من خلل التحريف وحفظوه من الطغيان والتطفيف فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا ولا تفخيما
ولا ترقيقا حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الامالات وميزوا بين الحروف والصفات مما لم يهتد اليه
فكر امة من الامم ولا يوصل اليه الا بالهام بارئ النسم ومنها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة
الجسيمة لهذه الامة الشريفة من اسنادها كتاب ربها واتصال هذا السبب الالهي بسببها خصيصة الله تعالى لهذه
الامة المحمدية واعظام القدر لاهل هذه الملة الحنيفية فكل قارئ يوصل حرفه بالنقل الى اصله ويرفع ارتياب الملحد قطعا
بوصله فلو لم يكن من الفوائد الا هذه الفائدة الجليلة لكفت ولو لم يكن من الخصائص الا هذه الخصيصة النبيلة
لوفت ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل باوفى البيان والتمييز
فان الله تعالى لم يخل عصرا من الاعصار ولو في قطر من الاقطار من امام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى واتقان
حروفه ورواياته وتصحيح وجوهه وقراءاته يكون وجوده سببا لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور
وبقاؤه دليلا على بقاء القران العظيم في المصاحف والصدور فصل ولما رايت الهمم قد قصرت ومعالم
هذا العلم الشريف قد دثرت وخلت من ائمته الافاق واقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق
وترك لذلك اكثر القرات المشهورة ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة حتى كاد الناس لم يثبتوا قرانا الا
ما في الشاطبية والتيسير ولم يعلموا قرات سوى ما فيهما من النزر اليسير وكان من الواجب علي التعريف بصحيح
القرات والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات فعمدت الى اثبت ما وصل الي من قراءاتهم واوثق
ما صح لدي من رواياتهم من الائمة العشرة قراء الامصار والمقتدى بهم في سالف الاعصار واقتصرت عن كل
امام براويين وعن كل راو بطريقين وعن كل طريق بطريقين مغربية ومشرقية مصرية وعراقية مع ما يتصل اليهم
من الطرق ويتشعب عنهم من الفرق فنافع من روايتي قالون وورش عنه وابن كثير من روايتي البزي وقنبل
عن اصحابهما عنه وابو عمرو من روايتي الدوري والسوسي عن اليزيدي عنه وابن عامر من روايتي هشام
وابن ذكوان عن اصحابهما عنه وعاصم من روايتي ابي بكر شعبة وحفص عنه وحمزة من روايتي خلف وخلاد
عن سليم عنه والكسائي من روايتي ابي الحارث والدوري عنه وابو جعفر من روايتي عيسى ابن وردان
وسليمان ابن جماز عنه ويعقوب من روايتي رويس وروح عنه وخلف من روايتي اسحق الوراق و
ادريس الحداد عنه فاما قالون فمن طريقي ابي نشيط والحلواني عنه فابو نشيط من طريقي ابن بويان
والقزاز عن ابي بكر بن الاشعث عنه والحلواني من طريقي ابن ابي مهران وجعفر بن محمد عنه عنه واما
ورش فمن طريقي الازرق والاصبهاني فالازرق من طريقي اسمعيل النحاس وابن سيف والاصبهاني من طريقي ابن جعفر
والمطوعي عنه عن اصحابه عنه واما البزي فمن طريقي ابي ربيعة وابن الحباب عنه فابو ربيعة من طريقي النقاش وابن
بنان عنه عنه وابن الحباب من طريقي ابن صالح وعبد الواحد ابن عمر عنه عنه واما قنبل فمن طريقي ابن مجاهد
وابن شنبوذ عنه فابن مجاهد من طريقي السامري وصالح عنه عنه وابن شنبوذ من طريقي القاضي ابي الفرج
والشطوي عنه عنه واما الدوري فمن طريقي ابي الزعراء وابن فرح بالحاء عنه فابو الزعراء من طريقي ابن مجاهد
والمعدل عنه عنه وابن فرح من طريقي ابن ابي بلال والمطوعي عنه عنه واما السوسي فمن طريقي ابن جرير وابن

بيان من الخصائص

مطلب بيان الطرق في هذا المحل الى اخره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1